سورة الأنفال

١٦٢ ـ قوله: ﴿وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلاَّ بُشْرَىٰ﴾[١٠]، وقوله: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ اللَّهَ﴾[١٣]، وقوله: ﴿وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ﴾(٣٩) وقد سبق[١].

١٦٣ ـ قوله: ﴿كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ﴾[٥٢]، ثم قال بعدها آية: ﴿كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ﴾[٥٤].

قال الخطيب: قد أجاب فيها بعض أهل النظر بأن قال: ذكر فى الآية الأولى عقوبته إياهم عند الموت كما فعله بآل فرعون، ومن قبلهم من الكفار، وذكر فى الثانية ما يفعل بهم بعد الموت كما فعله بآل فرعون ومن قبلهم، فلم يكن تكرارًا.

قال الخطيب: والجواب عندى: أن الأول إخبار عن عذاب لم يمكِّن الله أحدًا من فعله، وهو ضرب الملائكة وجوههم وأدبارهم عند نزع أرواحهم، والثانى: إخبار عن عذاب مكَّن الناس من فعل مثله، وهو الإهلاك والإغراق.

قلت: وله وجهان آخران محتملان:

أحدهما: كدأب آل فرعون فيما فعلوا، والثانى: كدأب آل فرعون فيما فُعل بهم، فهم فاعلون على الأول، ومفعولون [مفعولاً بهم] (فى) الثانى.

والوجه الآخر: أن المراد بالأول: كفرهم بالله، وبالثانى: تكذيبهم بالأنبياء؛ لأن تقدير الآية: كذبوا الرسل بردهم آيات الله.

---

(١) لم يذكر المؤلف قوله تعالى فى سورة «الأنفال»: ﴿فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ﴾ [٣٥]، وفى «الأعراف»: ﴿بِمَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ﴾ [٣٩]؛ لأن ما فى «الأعراف» جاء بعد مناقشة بين أهل النار، وادعاء كل فريق أن على غيره ضعف العذاب بما أضله، يعنى على قدر اكتسابه من الإثم فناسب ﴿تكسبون﴾ أما «الأنفال» فما قبلها خاص بالكفار، وصلاتهم عند البيت، وهم كفار قريش، وليس فيها ما يدل على زيادة كسب على كسب، فجاء على الأصل تكفرون. انظر درة التنزيل (١٨٨).. بتصرف.
وراجع متشابه القرآن للقاضى عبدالجبار (١/١٣٦/ مسألة ٢٧٥).

وله وجه آخر، وهو: أن يجعل الضمير فى ﴿كَفَرُوا﴾ لكفار قريش، على تقدير: كفروا بآيات الله كدأب آل فرعون وكذلك الثانى: كذبوا بآيات ربهم كدأب آل فرعون.

١٦٤ ـ قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ [٧٢] فى هذه السورة بتقديم ﴿أموالهم وأنفسهم﴾[١] وفى «براءة» بتقديم: ﴿فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾[٢٠]؛ لأن فى هذه السورة تقدم ذكر المال والفداء والغنيمة فى قوله: ﴿تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا﴾[٦٧]. ﴿لَوْلَا كِتَابٌ مِّنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ﴾[٦٨] أى من الفداء. ﴿فَكُلُوا مِمَّا غَنِمْتُمْ﴾[٦٩] فقدم ذكر المال، وفى «براءة» تقدم ذكر الجهاد، وهو قوله: ﴿وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنكُمْ﴾[١٦]، وقوله: ﴿كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾[١٩]، فتقدم ذكر الجهاد فى هذه الآى فى هذه السورة ثلاث مرات، فأورد فى الأولى: ﴿بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾، وحذف من الثانية ﴿بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ﴾ اكتفاء بما فى الأولى، وحذف فى الثالثة[٢]: ﴿بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ﴾.

(١) فتح الرحمن للشيخ زكريا الأنصارى (ص ١٦٠) مسألة رقم (١٩).
(٢) يريد الأولى، والثانية، والثالثة ما فى آخر «الأنفال».